

مختصر ابن كثير

١ - سبّح اللهم ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم .

- ٢ - يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون .

- ٣ - كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون .

- ٤ - إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص .

قد تقدم الكلام على قوله تعالى : {سبّح اللهم ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم } غير مرة بما أغني عن إعادته وقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } إنكاراً على من يعد وعداً أو يقول قوله لا يفي به وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "آية المنافق ثلاث : إذا وعد أخلف وإذا أحدث كذب وإذا اؤتمن خان " ولهذا أكد الله تعالى هذا الإنكار عليهم بقوله : { كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون } نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى : { فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية } وقال تعالى : { فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينتظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت } الآية وهكذا هذه الآية كما قال ابن عباس : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجihad أهل معصيته الذين خالفوا بالإيمان ولم يقروا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله سبحانه وتعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } (وهذا اختيار ابن جرير) وقال مقاتل بن حيان : قال المؤمنون لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملنا به فدلهم الله على أحب الأعمال إليه فقال : { إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً } فيبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم مدربين فأنزل الله في ذلك : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } وقال قتادة والضحاك : نزلت توبيخاً لقوم كانوا يقولون : قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك . وقال ابن زيد : نزلت في قوم من المخالفين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون لهم بذلك وقال مجاهد : نزلت في نفر من الأنصار فيهم (عبد الله بن رواحة) قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت ؟ فأنزل الله تعالى هذا فيهم فقال عبد الله بن رواحة : لا أربح حبيساً في سبيل الله أموت فقتل شهيداً .

وللهذا قال تعالى : { إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص } فهذا

من الله تعالى بمحبته عباده المؤمنين إذا صفووا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى يقاتلون في سبيل الله من كفر به لتكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الطاهر العالى على سائر الأديان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة يصلكم الله إليهم : الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفووا للصلوة والقوم إذا صفووا للقتال " (أخرجه ابن ماجه والإمام أحمد) . وقال مطرف : كان يبلغني عن أبي ذر حدثتني كنـت أشتـهي لقاءـه فلقيـته فـقلـت : يا أبا ذـرـ كان يـبلغـنيـ عنـكـ حدـثـ فـكـنـتـ أـشـتـهـيـ لـقـاءـكـ فـقاـلـ : الله أـبـوكـ فقد لـقيـتـ فـهـاتـ فـقلـتـ : كان يـبلغـنيـ عنـكـ تـزـعـمـ أـنـكـ تـزـعـمـ أـنـ رـسـوـلـ الله صلى الله عليه وسلم حدـثـكمـ أنـ الله يـبغـضـ ثـلـاثـةـ ويـحبـ ثـلـاثـةـ قالـ : أـجـلـ فـلاـ أـخـالـنـيـ أـكـذـبـ عـلـىـ خـلـيلـيـ صلى الله عليه وسلم قـلتـ : فمن هـؤـلـاءـ الـثـلـاثـةـ الـذـينـ يـحـبـهـمـ الله ؟ قالـ : رـجـلـ غـزاـ فيـ سـبـيلـ الله ظـاهـراـ مـحـتـسـباـ مـجـاهـداـ فـلـقـيـ العـدـوـ فـقـتـلـ وـأـنـتـمـ تـجـدـونـهـ فيـ كـتـابـ اللهـ الـمـنـزـلـ ثـمـ قـرـأـ : { إن الله يـحبـ الـذـينـ يـقاـتـلـونـ فيـ سـبـيلـهـ صـفـاـ كـأـنـهـ بـنـيـانـ مـرـصـوصـ } (أخرجه ابن حاتم ورواه الترمذى والنمسائى بنحوه) وـذـكـرـ الحـدـيـثـ . وـقـالـ سـعـيدـ بـنـ جـبـيرـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : { إن الله يـحبـ الـذـينـ يـقاـتـلـونـ فيـ سـبـيلـهـ صـفـاـ } قـالـ : كانـ رـسـوـلـ اللهـ صلى اللهـ عليهـ وسلمـ لاـ يـقاـتـلـ العـدـوـ إـلـاـ أـنـ يـصـافـهـ وـهـذـاـ تـعـلـيمـ مـنـ اللهـ لـلـمـؤـمـنـينـ وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ : { كـأـنـهـ بـنـيـانـ مـرـصـوصـ } أـيـ مـلـتصـقـ بـعـضـهـ فـيـ بـعـضـ مـنـ الصـفـ فـيـ القـتـالـ وـقـالـ مـقـاتـلـ بـنـ حـيـانـ : مـلـتصـقـ بـعـضـهـ إـلـىـ بـعـضـ وـقـالـ أـبـنـ عـبـاسـ : { كـأـنـهـ بـنـيـانـ مـرـصـوصـ } مـثـبـتـ لـاـ يـزـوـلـ مـلـصـقـ بـعـضـهـ بـعـضـ وـقـالـ أـبـنـ جـرـيرـ عـنـ يـحـيـىـ بـنـ جـابرـ الطـائـيـ عـنـ أـبـيـ بـحـرـيـةـ قـالـ : كـانـواـ يـكـرـهـونـ القـتـالـ عـلـىـ الـخـيـلـ وـيـسـتـحـبـونـ القـتـالـ عـلـىـ الـأـرـضـ لـقـولـ الله ؟ : { إن الله يـحبـ الـذـينـ يـقاـتـلـونـ فيـ سـبـيلـهـ صـفـاـ كـأـنـهـ بـنـيـانـ مـرـصـوصـ } قـالـ وـكـانـ أـبـوـ بـحـرـيـةـ يـقـولـ : إـذـاـ رـأـيـتـمـونـيـ التـفتـ فـيـ الصـفـ فـجـأـواـ (أـيـ اـضـربـواـ (منـ : وـجـأـ عـنـقـهـ أـوـ فـيـ عـنـقـهـ) ضـربـهـ) فـيـ لـحـيـيـ)